الطقس الرابع

النزهات الخيالية

(جحيم الفيلسوف سورن كيركغارد)

الحقيقة هي أن تعيش الحياة من أجل فكرة

سورن كيركغارد

الشخصيات

سورن كيركفارد الصغير

الفيلسوف سورن كيركفارد

فولهولم

الصحافي (بيدره لودفيج موللر)

القسّ

ريجينا أولسن

الأب يمثّل أيضاً دورَي بول مارتن موللر والمطران منستر

العرّافة الخضراء

العرّافة الأولى

العرّافة الثانية

الطقوس

1- العاصفة

الطقس الأول: عرّافة خضراء متلفلفة تفتح باب الجحيم وسط العاصفة

الطقس الثاني: النزهات الخيالية

الطقس الثالث: صمت الموت

الطقس الرابع: العرّافات

الطقس الخامس: مرايا الضياع اللازوردي

2- الحب البائس

الطقس السادس: الحب يستر كثرة الخطايا

الطقس السابع: الليل الأبدي

الطقس الثامن: أسرار الجسد

الطقس التاسع: كل أزهار قلبي باردة كالثلج

3- الجحيم

الطقس العاشر: العرّافات

الطقس الحادي عشر: زهرة الآلام ستتفتّح عندما نقول الحقيقة

4- الرقص في دوّامة الأبدية Dance in the whirlpool of infinity

الطقس الثاني عشر: حلم في مرآة الروح (أمام الباب المقدّس)

الطقس الثالث عشر: العرّافات

الطقس الرابع عشر: الدروب الضيّقة

1- العاصفة

الطقس الأوّل
عرّافة خضراء متلفلفة تفتح باب الجحيم وسط العاصفة

(من عمق المسرح يتقدّم سورن كيركفارد الصغير باتجاه الجمهور حاملاً شمعة فيبدو الممثّلون كأنهم ظلال على المسرح، وفي زاوية يجلس الفيلسوف سورن كيركفارد في العشرينيات من عمره أمام شمعة أخرى كبيرة يراقب ما يدور. العرّافة الخضراء واقفة ملتفتة نصف التفاته إلى الجمهور)

العرّافة الخضراء: نصف طفل يلهو
يحمل في قلبه نصف إله.

العرّافتان: نصف طفل يلهو
يحمل في قلبه نصف إله.
(يُقذف بالون من أعلى المسرح يضيء المكان بحدّة تصاحبه موسيقى مناسبة. سورن الصغير يمسك البالون ويتقاذفه في الفضاء. جميع الممثّلين يراقبونه وهو يتقدّم إلى وسط الجمهور ويسير بينهم حتى يختفي من باب القاعة)

العرّافتان: نصف طفل يلهو
يحمل في قلبه نصف إله.

لحظات موسيقية

الطقس الثاني

النزهات الخيالية

(غرفة من النايلون الشفّاف في وسط المسرح، يجلس الأب في داخلها مرتبكاً على كرسي هزّاز. الرجال الثلاثة: فولهولم والصحافي والقسّ، في زاوية ما يتلصصون عليه. سورن الصغير يهمّ بالدخول في الغرفة متردّداً. وكلما تقدّم المشهد تضيق جدران الغرفة الشفّافة على من في داخلها حتى يشعر بالاختناق. ما زال سورن كيركغارد في مكانه يراقب كل شيء)

العرّافة الخضراء: كان يا ما كان أب وابن، كان الابن أشبه بالمرآة التي يرى الأب نفسه فيها، في حين كان الأب بالنسبة إلى الابن هو المرآة التي يرى فيها ما سوف يكون عليه في المستقبل. اكتشف الأب أحاسيس الابن الملتهبة، والابن فهم مشاعر الأب تدريجاً أيضاً. كل منهما اكتشف نفسه وتعرّف إليها من خلال الآخر. وكثيراً ما صمت الاثنان طويلاً. لكن الحوار الحي كان هو التسلية الوحيدة لهما في هذه النزهات الخيالية التي يقومان بها وهما داخل الغرفة. مرّات كثيرة وقف الأب أمام ابنه مرتبكاً ووجهه يمتلئ حزناً.

(تضاء الغرفة الشفّافة من داخلها. سورن الصغير يسير حذراً أمامها)

الأب: (يتمتم) يا إلهي افتحْ مصادر عيني، واجعلْ سيل الدموع ينهمر ليغسل حياتي الماضية التي لم تكن فاضلة أمام وجهك.

(الرجال الثلاثة يتلصصون على الأب، يهمسون بأصوات غريبة)

الأب: (يرى سورن الصغير) يجب أن أساعده حتى يظلّ طاهراً.

سورن الصغير: أبي أتسمح لي أن ألعب في الشارع؟

الأب: (مستثاراً) كلا، كلا (صمت).

سورن الصغير: لماذا؟

الأب: يجب أن تظلّ طاهراً ونقياً دائماً. ابتعدْ عنهم.
(صمت)

سورن الصغير: ماذا سأفعل الآن إذاً؟

الأب: لنذهب للنزهة (ينظر إلى ساعته) الساعة الآن هي الرابعة، تعال ادخل لنتنزّه معاً. (سورن الصغير ينظر إلى سورن كيركغارد ثم يدخل إلى أبيه في الغرفة الشفّافة، الأب يتهيّأ للنزهة بارتداء معطفه الخريفي. يمسك ابنه وينظر في عينَيه) ثمة خطايا لا يستطيع الإنسان النجاة منها إلا بعون الله. (سورن الصغير ينظر إلى أبيه وإلى سورن كيركغارد، الأب يبحث عن مظلّته) هيا لنبدأ النزهة، في المرّة السابقة أين تنزّهنا؟

سورن الصغير: على رصيف الميناء، فشاهدنا البواخر وقوارب صيّادي السمك؟

الأب: واليوم أين تريد أن نذهب؟

سورن الصغير: إلى... إلى قلعة. أوه كلا.

الأب: هل تريد الذهاب إلى...

سورن الصغير: (يقاطعه) لنذهب إلى الحديقة الكبيرة في فردريكسبيرك، لأرى البط في البحيرة؟

الأب: هيّا لنذهب.

(موسيقى مناسبة، يتجوّلان في الغرفة الشفافة ويمثّلان كل شيء يقولانه ويجسّدانه بشكل كامل وكأنهما يتنزّهان في

الخارج. سورن الصغير مستثاراً ومتلهفاً ومتخيّلاً كل شيء حتى أنه أحياناً يتعب من النزهة، لكن الشوق واللهفة يغمران روحه وملامحه)

الأب: نحن الآن في النزهة، نتمشّى في الشارع العام (صوت ضوضاء الشارع)، راقبْ كل شيء وتعلَّمْ فقط من الأعمال الخيّرة (لحظة) انتبه. هناك عربة مسرعة ستمرّ أمامنا. هل أنت معي؟

سورن الصغير: نعم يا أبي.

الأب: انظر كم هو جميل هذا الحصان الذي يجرّها. (نسمع صوت حوافر الخيل تبتعد) قل لي ما هذا الذي نسمعه في البعيد؟

سورن الصغير: أغنية.

الأب: الأب: ما نسمعه ليس غناء، إنه موسيقى، هناك عازف يعزف القيثار وليس مغنّياً، الموسيقى يا بني تربّي الإنسان على فعل الخير (يصغي) وخاصة الموسيقى الدينية حيث تُشعرك بقربك من الله... انتبه إلى ما أقول.

سورن الصغير: منتبه.

الأب: (يسيران) تمتّع بهذا الجوّ الجميل فالشمس تمنح الإنسان الحيوية. انظرْ هناك، صاحب العربة يمشّط شعر حصانه، وتلك الفتاة الصغيرة في الجهة الأخرى تقذف بالماء الوسخ إلى الشارع، لا تفعلْ مثلها أبداً.

سورن الصغير: نعم يا أبي.

الأب: هل تشعر بدفء الشمس وهي تسطع بحرارة ونوافذ البيوت مفتوحة لاستقبالها.

سورن الصغير: نعم

الأب: (نسمع صوت ضوضاء الشارع من جديد) أتسمع ضجيج المارّة وصوت الباعة في سوق الأحد هناك؟

سورن الصغير: نعم يا أبي.

الأب: هل ترغب أن نذهب إلى هناك؟ (فجأة) انتبهْ لا تضعْ قدمك في الوحل (يرفع قبّعته محيياً) نهارك سعيد يا سيّد كولن. (يهمس إلى سورن) إنه مدير المسرح الملكي. هل تريد أن تشاهد المسرح في يوم ما؟

سورن الصغير: ماذا يفعلون هناك؟

الأب: في المسرح يشخّصون قصصاً من الحياة، وأخرى خيالية أمام الناس، مثل هذا الجمهور الجالس لمشاهدتنا.

سورن الصغير: ولماذا يفعلون هذا؟

الأب: كي يتمتّعوا بما يشاهدونه ويتعلّموا منه. في المسرح يمكن للإنسان أن يشاهد تاريخ قرن كامل بساعة واحدة، أو يشاهد أبطالاً يتخاصمون، وقصص حب، وأخرى دينية، ومهرّجين يثيرون الضحك والفكاهة، وشرطةً وملوكاً وفقراء وفلاحين وعمّالاً ومنافقين ودجّالين، وحروباً وطغاة وقدّيسين وخطاة، وكل شيء، كل شيء كما الحياة، بل أفضل منها أحياناً.

سورن الصغير: (فرحاً) أريد أن أشاهد هذا كلّه.

الأب: بالتأكيد سنذهب يوماً ما. (صمت) هل أنت جائع؟ في هذا المحل توجد حلويات لذيذة، هل تريد أن تأكل شيئاً منها؟

سورن الصغير: كلا.

الأب: (يمرّ شخص وهميّ) نهارك سعيد، كيف صحّتك؟ (ينحني،

همس إلى سورن) إنها السيدة يورغنسن والدة السيد بيتر صديقي؛ أشهر ساعاتي في كوبنهاكن. هيا لندخل الحديقة من هذا الباب الخلفي.

سورن الصغير: نسيت المكتبة يا أبي لم تذكرها لي كما في المرّة السابقة عندما تنزّهنا. في شارع الملك هناك مكتبة مليئة بالكتب الجميلة.

الأب: حقاً لقد نسيتها.

سورن الصغير: لنذهب إلى هناك أريد أن أشاهد المجلات.

الأب: لكن اليوم هو السبت. لا بأس سنشاهدها من الواجهة، هيّا. الكتاب ضروري للإنسان. هل تسمع؟

سورن الصغير: نعم أسمع.

الأب: وخصوصاً الكتب الدينية.

سورن الصغير: لماذا؟

الأب: اسمع، الكتاب المقدّس مثلاً يحدّثك عن حياة المسيح المدّمى، المسيح الذي ضحّى بحياته من أجل البشر. المسيح الذي أهانوه وبصقوا في وجهه واتهموه بالزور وصلبوه، وها نحن نحمل وزر هذه الخطايا، نعم كل منا يحمل جزءاً منها. هل تسمعني؟

سورن الصغير: نعم يا أبي.

الأب: ها هي المكتبة (يتوقّفان ويحدّقان في واجهة المكتبة الوهمية) انظرْ هنا، هذا كتاب مهم إنه كتاب العِبَر، يجب أن تقرأه في المستقبل.

سورن الصغير: هل هو حكاية؟

الأب: كلا، إنه دروس أخلاقية جمعها الأسقف باله. غداً سأشتريه

لك.

سورن الصغير: لي؟

الأب: نعم، وعندما تكبر وتقرأه سيعلّمك أهمية الواجب.

(الغرفة الشفّافة تضيق عليهما بعض الشيء وفولهولم والصحافي والقسّ هم الذين يقومون بذلك بسخرية واضحة، نسمع الضوضاء مرّة أخرى)

سورن الصغير: الضوضاء عالية هنا.

الأب: ماذا تقول؟ الضوضاء عالية هنا؟ أتريد أن نعود إلى البيت؟

سورن الصغير: كلا.

(يسيران بصمت، فجأة يقف الأب باحترام مبالغ فيه، نسمع كورال كنائسي ممزوجاً بوقوف عربة خيل)

سورن الصغير: لماذا تقف هكذا يا أبي؟

الأب: (يهمس) اصمت وانتظر؟ (ينحني بخشوع) نهارك سعيد يا سيّدي المطران (صمت) كيف حالكم (صمت) نعم إنه ابني الصغير سورن آبي، آخر من عمّدته، نعم الحمد لله لقد كبر بسرعة (صمت) شكراً لاهتمامك. لكني في هذه الأيام أحلم كثيراً بالمرحومة زوجتي الأولى، ليحفظنا الله ويُسكنها فسيح جنّاته. (صمت) صدقت، إنها كوابيس غريبة. أودّ الحديث معكم، هل يمكن أن أراكم غداً بعد الموعظة؟ (صمت، يستمع) شكراً... شكراً، وليحفظكم الله. (ينحني، صوت العربة والكورال يتلاشيان تدريجاً)

سورن الصغير: من هذا يا أبي؟

الأب: المطران منستر كبير الأساقفة، يحبّه الناس ويحترمونه لأنه

واعظ لا مثيل له. غداً سنلتقي به في الكنيسة. هيّا فلندخل الحديقة. (صمت) انظر إلى هذا البساط الجميل من الزهور، إن الطبيعة متناسقة بحكمة الرب، ومشاهدتها تُدخل الهدوء إلى روح الإنسان القلقة. ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟ هل تريد أن تكون قسّاً؟

سورن الصغير: لا أعرف.

الأب: ما تحتاج إليه يا بني هو أن تعرف نفسك. أن تعرف ما يريده الله منك كي تفعله. (يحتضن وجهه) يا طفلي المسكين.

سورن الصغير: لماذا يا أبي؟

الأب: ثمة خطايا لا تُمحى إلا بقوّة عظيمة، لذا يجب أن تكون منذوراً للرب فتخدمه.

سورن الصغير: لماذا؟

الأب: كي تتحاشى انتقامه.

(يضيق جدار الغرفة عليهما، الأب يلاحظ ذلك)

سورن الصغير: لماذا ينتقم؟ ألأننا أغنياء؟

الأب: كلا، الله لا ينتقم بالثروة، لأنه مانحها، إنما ينتقم منّي ويعاقبني بكم. إنه يريد دمكم، دم أبنائي.

(تضيق الغرفة)

سورن الصغير: لماذا ما الذي فعلنا؟

الأب: (صمت)

سورن الصغير: لماذا يا أبي؟

الأب: (يتمتم بشكل قلق وخائف) في بداية حياتي عندما كنت شاباً فقيراً أعيش في جزيرة يولاند، كفرتُ بالله وانتقلت إلى

كوبنهاكن لأعمل مع خالي نيلس أندرسن في تجارة الملابس، حتى أتخلّص من فقري. وبعدها انفردت بالعمل لحسابي الخاص فازدادت ثروتي كثيراً. لماذا؟ لا أعرف، ازداد قلقي. فبدلاً من أن ينتقم الرب منّي على خطيئتي لنكراني له، كان جوابه بأن منحني الثروة، لم أستطع تفسير هذا اللغز آنذاك. لكن القلق والخوف والكآبة وتلك الظنون السوداء كانت تلحّ عليّ بأن هذه الثروة لا بدّ من أن تتحوّل إلى لعنة. فعندما يُغريني الرب بازدياد ثروتي دائماً، هذا يعني بأن عقابه مؤجّل الآن حتى يأتي اليوم الذي ينتقم فيه. سينتقم منّي في يوم ما، ولا بدّ من أن تحلّ نقمته على أسرتي. وحتى لا يتحقّق هذا تركت التجارة وتقاعدت، بالرغم من أنني كنت ناجحاً، وفي منتصف حياتي العملية. لكن اللغز أصبح أكثر غموضاً حينما ولدتَ أنت في العام 1913، عام الأزمة المالية المجنون. أعلن الجميع إفلاسه، لكني ربحت أموالاً كثيرة بواسطة السندات المالية الملكية التي اشتريتها سابقاً فكانت رحمة عليّ، لكنها نقمة على الكثيرين. وفكّرت بأنه بدلاً من انتقامه منّي زاد الرب ثروتي من جديد! لماذا؟ بدأ القلق يحفر روحي حتى أيقنت بأن الله لا يريد الانتقام منّي بثروتي، بل بأبنائي، بك أنت وإخوانك، سينتقم من أسرتي وستموتون واحداً تلو الآخر. إذاً لا بدّ من مصالحة بيني وبين الله، والمصالحة هي النذر، أن تكون أنت منذوراً لخدمته حتّى لا تثور مثلي في لحظات اليأس فتتكرّر المأساة. إن موت أخوك سورن ميخائيل المفاجئ، وبعده موت أختك ماري كرستينا، ليس سوى نذير

لما سيحدث، إنه ومضة الغضب والانتقام الأولى كالبرق من السماء. نعم سيعاقبني الله بأن أشهد موتكم واحداً بعد الآخر، وأنتم في زهرة الشباب، أما أنت فستنقذ نفسك فقط عندما تخدم الرب، إنك منذ الآن منذور له ويجب أن تضحّي بكل شيء من أجل إرضائه.

سورن الصغير: لماذا؟ لماذا؟

سورن كيركفارد: (يتمتم من مكانه) لماذا كل هذا العقاب يا رب؟ (يسير مرتبكاً ومتردّداً وقلقاً داخل الغرفة التي تضيق أيضاً ثم ينفجر) عندما كنت في الثانية عشرة من عمري، عملت راعياً للغنم في قرية سدني بجزيرة يولاند في تلك السهوب الخالية والواسعة التي يشعر الإنسان فيها بحضرة الله حيث يرى فقط الأرض الممتدّة والسماء الضبابية. وقد ضقت بحياة الرعي القاسية وبما فيها من جوع ومعاناة ووحشة وشعور بالضياع، وذات يوم بدأت عاصفة رهيبة وهطل المطر بغزارة. (صوت العاصفة المطر والريح) بدأت أرتجف من البرد والجوع وازداد قلقي وغضبي على كل شيء، صعدت تلاً صغيراً (يصعد). ونظرت إلى السماء السوداء الغاضبة، وازداد غضبي، رفعت يدي نحو السماء نحو الله وصرخت ماذا فعلت لك؟ هأنذا في هذا الفضاء الواسع والبرد يلسع عظامي حتّى أكاد أتجمد، جائع لا أجد ما أسدّ به رمقي، وحيد لا رفيق ولا صديق. ماذا فعلتُ لك يا رب؟ (الغرفة تضيق أكثر، الأب هائج، سورن الصغير خائف يلاحق قلق والده. سورن كيركفارد متأهّب يدور

في مكانه، وفولهولم والصحافي والقسّ على جوانب الغرفة الشفّافة يتهامسون) ماذا فعلت لك يا من بيدك كل شيء، أين نصيبي مما أعطيتَ ومنحتَ؟ ماذا فعلت لك؟ رغم حبّي لك هجرتني وتركتني ضائعاً في هذه السهوب الموحشة.ماذا فعلت لك حتى تنساني هكذا؟ ماذا فعلت لك؟ ماذا فعلت لك؟(يرتجف وسورن الصغير قلق وخائف والغرفة تضيق أكثر) وبدأت ألعن كل شيء، لعنت الرب، نعم لقد لعنته، ولعنت السماء والعالم ونفسي والطبيعة، لعنت كل شيء، كل شيء، *بدون أن أعي بأنني سأعاقب على خطيئتي.*اسمع بني أنا ملعون والرب سينتقم مني بكم.

(الرجال الثلاثة فولهولم والصحافي والقسّ يضيّقون الغرفة الشفّافة، والابن والأب يدوران بداخلها يحاولان الخروج)

الأب: (يصرخ) أنا ملعون، وسأحرم من أبنائي، سيموت أخوك أندرياس، وستموت أختاك، وهم جميعاً في ريعان الشباب، وأنا الوحيد الذي سأبقى لفترة طويلة شاهداً على كل هذا العقاب، سأبقى صليباً قائماً على قبر جميع آمالي، لأنه انتقام الرب.

سورن الصغير: (صارخاً) أبي... أبي (يحاول الاحتماء به)

الأب: (مستمراً) بسببي ستُمحى ذكرانا تماماً ولا يبقى لنا أثر، سنُباد كحشرات حقيرة.

سورن الصغير: أبي... أبي.

الأب: مهما فعلت فأنا خاطئ أمام وجه الرب، وسيعاقبنا جميعاً.

سورن الصغير: أبي... أبي.

الأب: (مهتاجاً) أنقذ نفسك يا بني (الغرفة ما زالت تضيق) أنت منذور للرب، وعندما تكبر يجب أن تعمل في خدمته، كن راهباً لخدمته.

سورن الصغير: أبي... أبي... أبي أين أنت؟

(تضيق الغرفة لكن سورن كيركغارد ينجح في الخروج ويسرع ليخاطب الجمهور)

سورن كيركغارد: هناك زلزلت الأرض بي، أتذكّر هذا جيّداً بعدما اعترف أبي لي بخطيئته وسبب كآبته.

موسيقى مناسبة

الطقس الثالث

صمت الموت

سورن كيركغارد: (ما زال على وقفته كما في الطقس السابق) ومنذ أن كنت طفلاً وحتى الآن ما زالت الأرض تهتزّ تحت قدميَّ من هول رعب أبي بسبب خطيئته التي عداني بها. اعترافه لي تحوّل إلى كابوس يلاحقني. فوقع الانقلاب المروّع في حياتي الذي فرض عليّ فجأة الشك في كل شيء، وأيقنت أن هناك خطيئة تبحث عن عقابها تحلّق فوق أسرتي. وتحقق كل ما كان يخاف أبي منه. ماتوا إخوتي الذين تنبّأ أبي بموتهم وهو حيّ، فاستمرّ يعذب نفسه، حتى أيقنت أن طول عمر أبي ليس نعمة إلهية بل نقمة. وشعرت بصمت الموت ينمو في داخلي عندما رأيت في والدي رجلاً تعساً يحمل كآبة هائلة بسبب شعوره بالخطيئة، وخوفه من أن يبقى حياً بعدنا، فيشهد موت أبنائه كما تنبّأ. يا له من شيء مرعب، لقد تسمّرت منذ أيامي الأولى داخل هذا العذاب حتى وصلت إلى حافة الجنون، حقاً أنا شقي، قلق، مضطرب. الزمان ينساب بهدوء والحياة حلم جميل والناس يتغيّرون، لكنني لم ألحظ شيئاً من هذا كلّه في داخلي، وكأن زماني ساكن وأنا معه، يا له من شيء مرعب. يجب ألا يستمرّ هذا أبداً...

(يغيب في ظلام عمق المسرح)

موسيقى

الطقس الرابع

العرافات

نور رمادي يغمر المسرح المغطّى بالأبيض. كل واحدة من العرّافات منطوية على نفسها ومتلفّعة بعباءة من النايلون المطاط أو القماش المطاط. يحاولن الخروج من جلودهن هذه التي يتعذّبن بداخلها حتى تتمزّق لنرى وجوههن غير واضحة الملامح تبدو وكأنها أقنعة. يتمتمن بكلمات غير مفهومة ويدرن في المكان كنسور هائجة يبحثن عن شيء ما، ينظرن حولهن بعيون نسر يبحث عن فريسته، ويحركن رؤوسهن حركات متشابهة، ويتمّ هذا كما لو أنهن يحلّقن في الأعالي ثم يهبطن على الأرض، وفجأة...

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة أخدع أمراء بحر الحياة وأُضلُّهم... مملوءة أنا بالشهوة والرغبة واللذة التي تتفجّر لهيباً في روح الذي يصغي إلى غنائي، ومن يألف معايشتي لا بد من أن يسمع أنفاسي فتحرقه ويرتحل عنّي حتى... يموت.

(العرّافات ما زلن يبحثن. يُضاء وجه الأب في عمق المسرح، تنتبه العرّافات، تتجه العرّافة الخضراء نحوه وهي تحاول الانقضاض عليه)

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة... أنا الفاتنة... أنا الفاتنة.

(الأب يتمتم، العرّافتان تخرجان)

شهقة موسيقية

الطقس الخامس

مرايا الضياع اللازوردي

(في الظلام الأب ممدّد بكفنه الأبيض على منضدة كالتي في مخزن الجثث، قلقاً، يتمتم هاذياً ومرتبكاً، يلقي حواره بشكل متقطع. تحيط به العرّافة الخضراء، تخلع منامته البيضاء لتطهّر جسده بالماء، وتصبّه عليه مرّات عديدة، وتُرقده على المنضدة وهو خائف ومرتبك يتمتم شبه عارٍ)

الأب: يا رب، لا تكنْ مع الخطايا ضدّنا. بل... بل كن عوناً لنا على خطايانا، حتى لا نتذكّر ذنوبنا كلما فكّرنا بك، بل نتذكر غفرانك. عندئذ تُمحى مرارة الخطيئة. لأنك... لأنك محبّة. (تلامس العرّافة الخضراء جسده كأنها تريد امتلاكه. وفعلاً هو ملكها الآن. يموت. عندها ترقص حول جثّته رقصاً كأنه الهمس الوحشي. أثناء ذلك تكون العرّافتان الأولى والثانية في الصالة بين الجمهور توزّعان ما تحملانه).

العرّافة الأولى: (إلى أحد المشاهدين) خذ الآس
آس الحياة
خذ واصمتْ.

العرّافة الثانية: (إلى أحد المشاهدين) خذ الخبز
مادّة الحياة الأولى
خذ... خذ واصمتْ.

العرّافة الأولى: (إلى أحد المشاهدين) خذ التمر
تمر الصحراء

خذ... خذ واصمتْ

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة يموت من يصغي إلى غنائي. أنا الفاتنة الفاتنة.

العرّافة الأولى: (إلى أحد المشاهدين) خذ الزهرة

زهرة النسيان

ستُنسيك الأسرار خذ... خذ واصمت.

العرّافة الثانية: (إلى أحد المشاهدين) خذ التعويذة

تعويذة الصحراء

خذ الغضب والقسّوة.. خذ واصمت.

العرّافة الأولى: (إلى أحد المشاهدين) خذ المرآة

تسلية في الليالي السود

خذ... خذ واصمت.

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة، يحترق بأنفاسي من يعاشرني. أنا الفاتنة الفاتنة.

العرّافة الأولى: تذكُر زهرة النسيان تعويذة للصحراء.

العرّافة الثانية: تذكُر مرآة النسيان تسلية لليالي.

سورن كيركغارد: (يدخل حذراً يركع أمام جثّة والده. تختفي العرّافات) كم أخطأتَ بحقّي يا أبي عندما حمّلتني وزر خطيئتك؟ ومع ذلك كنتَ أفضل الآباء وأخلص الأصدقاء. أنا بحاجة إليك، كنتُ أتمنّى من أعماقي أن تمتدّ حياتك أشهراً أخرى، فأنا وحيد... وحيد الآن. لقد ضحّيت بكل شيء من أجلي، كي تستطيع أن تجعل منّي شيئاً في هذا العالم. حقاً أنت أفضل الآباء. (يغطّيه بالشرشف، أمام المرآة المشوّهة) والآن كيف أبدأ حياتي؟ فأنا ذابل للغاية كشجرة في الصحراء وشاحب بلا فرح، لا أجد شيئاً يُبهجني. ماذا أريد؟ و ما

الذي سيحدث؟ ما الذي سيحمله المستقبل؟ لا أعرف. أمامي فراغ هائل. نعم إن هذه الحياة مخيفة ولا يمكن للإنسان أن يطيقها. إنها الفراغ. من أنا؟ أين أنا؟ ما هذا العالم المشوّه الذي يحيطني والذي تفوح منه رائحة اللاشيء. نعم إنه لا شيء. لماذا قُذف بي في قلب هذا اللاشيء. ما ينقصني هو أن أرى ذاتي بوضوح، وأن أفهمها وسط هذا العالم. باستطاعتي أن أجد الحقيقة أما السعادة فهل يمكن أن أبلغها؟ ماذا أريد بالضبط؟ (صمت) هل أريد أن أجد الفكرة التي أكرّس لها حياتي وموتي؟ نعم أريد أن أجد الحقيقة. وكي أعثر على هذه الجوهرة يجب أن أعثر على ذاتي الحقيقية أولاً. (فرحاً) نعم إن هذا ما ينقصني، أن أعثر على ذاتي الحقيقية أولاً، وهذا هو الشيء الذي سأكافح من أجله وإلا سأجن. (فترة) ما هذا الذي يتراءى لي وسط مرايا الضياع؟ هل هو السعادة؟ (تظهر من عمق الظلام ريجينا أولسن بوجهها الملائكي وملابسها البيضاء كملاك يقترب منه، تحيط بها العرّافات) ما هذا؟

العرّافة الأولى: الحب يستر كثرة الخطايا...

العرّافة الثانية: طوبى لمن غُفرت خطاياهم.

كيركغارد: سأحاول أن أنسى نفسي، لا في ضجيج العالم ومرايا الضياع بل في الحب الذي يستر كثرة الخطايا. ريجينا يا ملاكي.

العرّافات الثلاث: الحب يستر كثرة الخطايا.

(يدور كيركغارد وريجينا حول بعضَيهما راقصَين كحمامتَين)

ظلام

2- الحب البائس

الطقس السادس

الحب يستر كثرة الخطايا

(العرّافة الخضراء والعرّافتان. ريجينا أولسن مأخوذة بالفيلسوف سورن كيركفارد الذي يسحرها وجوده)

العرّافات: الحب يستر كثرة الخطايا.

سورن كيركغارد: (كأنه في حلم) ها أنا في ربيع شبابي يهزّ قلبي حلمٌ
شوق إليك يا من تقفين كالشمس بين النساء
مباركة أنت... ومبارك جمالك إلى الأبد.
ريجينا أيتها السرّ المقدس
ادخلي إلى أعماق قلبي.

العرّافة الخضراء: اللعنة الكبرى رُفعت.

العرّافتان الأولى والثانية: والحب يستر كثرة الخطايا

سورن كيركغارد: يا ريجينا لم يعد يعنيني أي شيء في هذا الوجود إلا أنت، أنت من كنت أبحث عنها. عندما رأيتك للمرّة الأولى شعرتُ بفرحٍ قَلِقٍ يغمرني وعندما نظرت في عينَيك المتوهّجتين شعرت بالبهجة، فأشعة عينَيك جعلتني قادراً على الرؤية.

(جالسة وهي مرتبكة في حضرته) لكن...

ريجينا أولسن: أعرف... أعرف أنك ومدرّسك فرتز شليجل على

سورن كيركغارد: علاقة تفاهم (صمت) لنضع هذه العلاقة جانباً. بل

ارفضيها الآن لأنني أشعر بأنك لي... هل توافقين؟

ريجينا أولسن: (صمت)

العرّافة الخضراء: الحب يستر كثرة الخطايا

سورن كيركغارد: لماذا تصمتين؟ أترفضين حبّي؟ (صمت) هل توافقين أن أحقّق رغبتنا في أن تكوني خطيبتي؟ إذا وافقتني، عليك أن تعرفي من الآن بأنني سوداوي المزاج وغريب الأطوار، غير أن الحب يستر كثرة الخطايا.

العرّافة الخضراء: الحب يستر كثرة الخطايا

سورن كيركغارد: هل توافقين؟!

ريجينا أولسن: (صمت طويل)

(فجأة نسمع نواقيسَ تقرع تتحوّل دفوفاً وموسيقى خاصة، العرّافتان تساعدان ريجينا أولسن على ارتداء ملابس خاصة كأنها تعدّ للزفاف فتبدو كسيّدة جميلة مكللة بالزهور، العرّافة الخضراء تطهّر الفيلسوف بالماء)

العرّافة الأولى: مباركة هي الحبيبة.

العرّافة الثانية: مبارك هو الحبيب.

العرّافة الأولى: انثروا زهور الحب في كل مكان.

العرّافة الخضراء: (إلى كيركغارد) قل طهّرنني.

سورن كيركغارد: (وهو مندهش بجمال روجينا أولسن وبراءتها) طهّرنني.

(العرّافة الخضراء والفتاتان يصببن الماء على رأس الفيلسوف بعدما نزعن ملابسه)

العرّافة الأولى: (إلى الفيلسوف) انظرْ وانصت.

العرّافة الخضراء: اللعنة الكبرى رُفعت.

العرّافة الثانية: في الحب تكمن قوّة العالم.

سورن كيركغارد: (بحب) ريجينا.

العرّافة الأولى: على العرش الذي خُصّص لها بفضل حبّها، سنقودك إليها حتى تغمرك بالنور.

العرّافة الثانية: (إلى الفيلسوف) مبارك حبُّكَ إلى الأبد.

العرّافة الأولى: (إلى الفيلسوف) مبارك حبُّكَ إلى الأبد.

سورن كيركغارد: ثمة فرحة لا سبيل إلى وصفها تلهبنا بلهيبها، افرحوا... افرحوا، افرحوا كأغنية الروح الملتهبة، افرحوا فرحة قدسيّة تنعشنا كالريح التي تهبّ في الجنة. ريجينا.

العرّافة الثانية: (إلى ريجينا) انظري، أفيضي عليه من حبّك.

سورن كيركغارد: (بحبّ) يا من تختبئين في أكثر أحلام حياتي عظمة، كنت أبحث عنك. وقد وجدتك الآن.

ريجينا أولسن: يجب أن تحبّني.

سورن كيركغارد: هل تشكّين في هذا؟

ريجينا أولسن: أمنيتي الوحيدة أن تظلّ معي إلى الأبد (تمسك وجهه) أريد أن أتأمّلك وأن أنسى كل شيء في هذا العالم، تكلّم لأنك تسحرني بأفكارك تكلّم، عندما سمعتك لأول مرّة تهت وترقرق الدمع وكدت أرتمي عليك لأقبّلك. كلماتك غريبة تثير في داخلي الفرح... حدّثني عن أي شيء... تكلّم.

سورن كيركغارد: عربة الحب التي لا تتسع إلا لنا نحن، سوف تحملنا لتطير بعيداً دون أن نعي الزمن. حبّنا سيجعلنا خارج القيود. في عربة حبّنا لا نعرف هل ما زلنا واقفين والعالم يتحرّك من حولنا، أم أننا فقط نتحرّك وكل شيء توقّف، إنه هروبنا

الكبير. هل هذا طيش أم هو قدرنا؟ تمسّكي بي بشدّة، لا تتركيني، فلو اختفى العالم وتوقّف الزمن سنظلّ متعانقَين ونحن نحلّق في سماء أثيرية.

ريجينا أولسن: هل سيسعدك حبّي؟

(يلتفان ببعضهما بعنف)

العرّافة الخضراء: اللعنة الكبرى رُفعت.

العرّافة الثانية: في الحب تكمن قوّة العالم.

العرّافة الأولى: انثروا زهور الحب في كل مكان.

العرّافة الثانية: الحب يستر كثرة الخطايا

ريجينا أولسن: هل سيسعدك حبّي؟

هل سيسعدك حبّي؟

هل سيسعدك حبّي؟

موسيقى

الطقس السابع

الليل الأبدي

رماح في رؤوسها خوذ عسكرية ورماح أخرى بأقنعة ضدّ الغازات السامّة موزّعة في فضاء العرض. سورن كيركفارد في زاوية يراقب حلمه. في الوسط كتلة بشرية تتلوّى على الأرض بين حاجيات وأشياء قديمة لا مجدية يمكن أن نجدها في القمامة. أقنعة ضدّ الغازات، دمى وأوانٍ قديمة وحاجيات أخرى. تبرز من الكتلة بين الحين والآخر أقدام وأيدٍ ورؤوس بشرية. الكتلة البشرية ما زالت تتحرّك ببطء، فنسمع صرخات وأنيناً وضحكاً داعراً. العرّافة الخضراء بملابس الحرب. يخرج القسّ بصعوبة من الكتلة، وقد أصبح رأسه بقناعَين وعجيزته كبيرة متضخّمة. يخرج فولهولم من بين الكتلة البشرية بقناعه المضحك، وقد تضخّم فأصبح أكبر حجماً، يدور حول نفسه بشكل آلي، يضع إكليلاً من الزهور على رأس القسّ ويجمد بخشوع وتذلّل. يخرج الصحافي وهو بثلاثة وجوه فسفورية تشعّ ويتحرّك بطريقة كأنه يقدّم عرضاً تهريجياً، وبحركته الآلية المتكرّرة يُخرِج ضفادعَ من مؤخّرته، فنسمع نقيقها الذي يتضخّم بشكل مزعج. تخرج الفتاتان وقد تحوّلتا قردتَين قبيحتَين بشعر حليق وبطنَين مكشوفتَين منتفختَين تُخرجان أصواتاً مزعجة. تمتطي قردةٌ حصاناً خشبياً صغيراً كان موجوداً مع الكتلة البشرية وتظلّ تهتزّ به فرحاً، أما القردة الثانية فتسوط الأرض خلف رفيقتها فترة، ويهدأ كل شيء. صمت. العرّافة الخضراء بحركة سلوموشن مُركّزة تلبس خوذة الحرب، فيمسك الجميع بالرماح ويلبسون الخوذ العسكرية ويستعدّون للحرب بعد أن ينقسموا إلى كتلتَين. وبحركات سلوموشن يهجم بعضهما على الآخر، يتداخلان، يجمد المشهد. (يمكن للمخرج إضافة صور أخرى)

سورن كيركغارد: (يهمس) كل شيء مزيّف...

لنوقف النذالة الكبرى

وجريمة الحرب البشعة.

ظلام مفاجئ

الطقس الثامن

أسرار الجسد

(الفيلسوف وحده، وجهه فقط مُضاء بشمعة أمامه، نسمع أمواج البحر وصوت الريح)

سورن كيركغارد: يا إلهي لقد أخطأتُ، إنها فَرحة هذه الصغيرة البريئة بخطوبتنا وأنا أتعذّب. لقد اتخذت قراراً خاطئاً ربطني بالأرض وبمملكة الزواج، إنه الموت الدنيوي الذي يسخّف مهمّتي. (صمت) لكن ما هذا الاضطراب، أن أتمسّك بهذه الصبيّة بين يديَّ، وأحاول أن أجعل من الحياة غناءً لها، ثم أصغي إلى الصوت المصيري الذي يصرخ في داخلي «يجب أن تتخلّى عنها». صوت كأنه عقاب لي. إنه والله لشيء مرعب. أحببتها وهي لي ومع ذلك ينبغي عليَّ رفضها! إن حبّي لبائس حقاً. آه يا إلهي كم أشعر بأنني وحيد. (صمت) نعم إنني أحبّها، لكني لا أستطيع أن أكشف لها عمّا بي، عن نواقصي كما هو واجب الزواج، إذا كشفت لها سرّي وفعلتُ هذا إذاً لأشركتها في أمور مرعبة، أبي وخطيئته، واللعنة الكبرى التي تلاحق العائلة. وأسرار هذا الجسد الواهن والضعيف والعليل الذي يثير السخرية بحدبة في الظهر، ومشيتي العرجاء برجل قصيرة، أليس هذا مضحكاً مثيراً للشفقة؟ هل سأخبرها أيضاً عن الأسرار الأخرى لجسدي الذي لا يؤدي واجب الزواج؟ كيف ستعيش ريجينا معي

إذاً؟ آه يا إلهي لو وهبتني جسداً آخر؟ (صمت) هل تستطيع صغيرتي أن تفهمني إذا فسَّرتُ لها هذه الأسرار؟ هل تغفر لي لو عاشت معي في تيّار حياتي المضطرب هذا؟ هل تستطيع تحمُّل هذه المصاعب إذا تزوّجنا؟ هل أقوم بما لست قادراً على تحقيقه، أن أتزوّج، وأن أجعل إنساناً آخر شقياً مثلي؟ ستعيش معي دون أن تعرف لذة الجسد والزواج، وإذا فسخت الخطوبة أين يكمن ذنبي؟ (صمت) ماذا أفعل إذاً؟ فعندما يدعوني هذا المثالي العظيم في هذا الليل الأبدي، عليَّ أن أرفض كل ما هو غريزي، وهأنذا أسمع الصوت في داخلي يصرخ: «ضحِّ بمن تحب وبأغلى شيء في هذه الدنيا، وأتجه إلى سماء الحب المطلق...»، وتلك طريق تفضي بي بالتأكيد إلى صراع ومشاق جديدة، لكني لن أستسلم (فجأة) والآن اخترت نقص جسدي كشوكة تؤلمني دائماً، إنه صليبي... إذا كنتُ لا أصلح لأن أكون زوجاً كالآخرين، إذاً سأكرّس حياتي لخدمة شيء آخر، لخدمة الفكرة السامية. لا زواج أبداً والحب المطلق للحقيقة هو طريقي الوحيد لأستطيع الرقص في دوّامة الأبدية، نعم الرقص... الرقص... الرقص في دوّامة الأبدية.

موسيقى

الطقس التاسع

كل أزهار قلبي باردة كالثلج

(غرفة ريجينا، تنتظره قلقة. يدخل الفيلسوف حزيناً وقلقاً ومفكّراً، تستقبله متلهّفة، إنه غير متحمّس لكنه يحبّها)

ريجينا أولسن: انتظرتك طويلاً أمس، لماذا لم تأتِ؟

سورن كيركغارد: كنتُ مشغولاً.

ريجينا أولسن: هل تعني ما كتبته لي في هذه الرسالة التي استلمتها اليوم؟

سورن كيركغارد: (مرتبكاً، صمت طويل، تخرج كلماته متقطعة) نعم، لمَ لا؟ تفكّرين بالزواج من فرتز شليجل، مدرسك وحبيبك السابق. ألم يناسبك أكثر مني؟ (بسخرية) أكثر من فيلسوف لا يصلح للزواج.

ريجينا أولسن: إنك تمزح، إني أحبك أنت.

سورن كيركغارد: لكني غير قادر على تحقيق السعادة لك.

ريجينا أولسن: هل تمزح؟ (صمت) يا إلهي هذا شيء جديد عليك، تعطيني وعوداً وتحلم معي أحلاماً كثيرة، والآن تحاول أن تقنعني بأنني لست الحبيبة التي ترجوها، لأنك فيلسوف لا تصلح للزواج! أو تتحدّث معي بشكل مضحك، مكرّراً ما سبق أن قلته حتى تبدو مملاً فأشعر بالضجر في صحبتك، بينما أنا أعرف بأنك ساحر في أحاديثك وأفكارك المذهلة. (صمت) أعرف بأن هذا ليس من طبعك وأنك تمثّل معي. من أنت؟ لا أفهمك لقد تغيّرت الآن. وبالرغم من ذلك

فإني أحبك.

سورن كيركغارد: لا أصلح للزواج.

ريجينا أولسن: أنت تمزح أليس كذلك؟

سورن كيركغارد: ما ينبغي أن يحدث علينا أن ندعه يحدث الآن كي لا نستمرّ في قضية خاسرة بعد ذلك. أرجو أن تنسيني، اغفري لي.

ريجينا أولسن: أوه إنك تمزح؟

سورن كيركغارد: اغفري لي، لا أستطيع أن أُسعد فتاة جميلة وبريئة مثلك.

ريجينا أولسن: لماذا؟

سورن كيركغارد: (صمت، مرتبكاً) لا أستطيع، لا أصلح زوجاً لك.

ريجينا أولسن: لا، لا تتركني أتوسّل إليك، باسم كل ما هو مقدّس عندك، لا تتركني.

سورن كيركغارد: يجب ألا أتزوّج.

ريجينا أولسن: لماذا؟ أنا لا أفهمك.

سورن كيركغارد: لا أستطيع.

ريجينا أولسن: إنك تمزح، لماذا؟

سورن كيركغارد: لا أستطيع.

ريجينا أولسن: لماذا؟

سورن كيركغارد: لا... لا أستطيع، أرجوك أن تتركيني أذهب.

ريجينا أولسن: لكن لماذا... لماذا؟

سورن كيركغارد: أنتِ لن تتحمّلي.

ريجينا أولسن: أتحمّل أي شيء ما عدا فراقك، أنت زهرة الحياة في روحي.

سورن كيركغارد: أنتِ لن تتحمّلي.

ريجينا أولسن: لماذا؟

سورن كيركغارد: لن تتحمّلي.

ريجينا أولسن: أتحمّل كل المصاعب التي ستواجهنا.

سورن كيركغارد: أنت لا تعرفين عن أي شيء أتكلّم.

ريجينا أولسن: عن أي شيء؟

سورن كيركغارد: (متردّداً) أ... أ... أنا... جسدي... جسـ... (يحاول الاعتراف، لكنه يغيّر رأيه) لن تتحمّلي ذلك العبء.

ريجينا أولسن: قلت لك أنا مستعدّة للعيش معك حتّى في خزانة حقيرة.

سورن كيركغارد: هراء، أنت تتشبّثين بالزواج كمنقذ لك (يحدّث نفسه) أما إشباع الغريزة أو إشباع الروح (إلى ريجينا) وحتى أجنّبك ثرثرة الناس، افسخي الخطوبة أنت.

ريجينا أولسن: لا أصدّق (صمت) إن كنتُ سأتحمّل الابتعاد عنك، فسوف أتحمّل ثرثرة الناس أيضاً. يجب أن تحبّني لأني أحبّك وأمنيتي الوحيدة أن تبقى معي إلى الأبد.

سورن كيركغارد: وهذه أمنيتي أيضاً، لكن لا أستطيع، وبدل الزواج أعرض عليك أن نكون أصدقاء.

ريجينا أولسن: لماذا بحق السماء؟

سورن كيركغارد: أعرف بأنني لن أستطيع تأدية واجبات الزواج والعائلة.

ريجينا أولسن: (تفقد صوابها، تهجم عليه كالنمرة الشرسة) إنه عذر مرفوض. لكل خطيئة عذابها، وخطيئتك أنت هي رفضكَ لحبّي. لقد أحببتك، لكنك انصرفت عني، وها أنت تُهينني، لماذا؟ تكلّم، تكلّم، لماذا أنت صامت؟ لماذا لا تحبّني لماذا؟

سورن كيركغارد: لقد أحببتك دائماً.

ريجينا أولسن: إذاً لماذا ترفض زواجنا؟

سورن كيركغارد: (صمت)

ريجينا أولسن: لن تمنحك طبيعتك هذه، ولا حتى فلسفتك، من البهجة ما يمنحك إيّاه حبّي. وإذا كان حبّي المخلص لا يرضيك الآن فأي شيء سيرضيك في هذا العالم؟ أنا أحبّك وصعب عليّ أن أفارقك. أما أنتَ فلن يفيدك الندم الذي سيأكل قلبك عندما تختلي بنفسك.

سورن كيركغارد: كل أزهار قلبي باردة كالثلج، لكني أحببتك، وسأحبّك دائماً. أرجو ألا تفكّري بي كإنسان قلق مضطرب وسوداوي الفكر، وإنما كإنسان طيّب يملك الأمل والثقة. أَحَبُّك. (ترتجف ريجينا غضباً، شبه فاقدة الوعي. يخلع الفيلسوف الخاتم ويتركه جانباً) سامحيني في ما سببته لك من آلام. لن أنساك. (ريجينا مذهولة، صمت طويل) أملي، أملي أن تفهمي في المستقبل حبّي لك، فتسامحيني. (يهمّ بالخروج) إن حبّي لا يُعبَّر عنه بالزواج، إنه شيء آخر. وداعاً، وداعاً.

(يخرج)

3- الجحيم

الطقس العاشر

العرّافات

(نور رمادي، سورن كيركغارد يصلّي. تتدّلى ثلاثة حبال من السقف. من هذا المشهد وحتى النهاية سيظهران دائماً ريجينا أولسن وسورن الصغير وهما يراقبان الفيلسوف بصمت)

سورن كيركغارد: إلهي ساعدها على تحمّل هذه المعاناة. ساعدها كي تعبر جسر الآلام الصعب هذا. ساعدها في أن تجد سعادتها في الزوج الذي يقدّر براءتها وأحلامها. أنا لا أستطيع أن أحقق هذا، فإن فعلتُ وقفتُ ضدّ إرادتك، وضدّ ما رغبتَ أنت أن أكون عليه، كخادم لك وللحقيقة.

(موسيقى. العرّافات يتسلّقن الحبال)

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة.

العرّافة الثانية: أنا الفاتنة الأجمل.

العرّافة الثالثة: أنا الفاتنة الأكثر جمالاً.

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة، أجتذب بجمالي من أرغب، فألتفّ حوله كالشبكة التي ليس منها خلاص، أنا الفاتنة، أنا الفاتنة.

(يتمتمن بلا وضوح)

سورن كيركغارد: حتى هذه اللحظة من حياتي كان صراعي مع ذاتي، أما الآن فسيبدأ صراعي مع أولئك الذين يقفون ضدّ الحقيقة.

(يدخل القسّ برأس نسر حديدي، والصحافي برأس ثعلب، وفولهولم برأس وحيد القرن، وهم يسحبون كرسياً ذهبياً ضخماً يجلس عليه المطران منستر بملابسه الذهبية وكأنه دمية في موكب جميل. يبدأ المطران - الدمية إلقاء خطبة دينية صامتة يعبّر عنها بالإشارات، والكل يصغي إليه باحترام. وعندما ينتهي تنزل العرّافات من الحبال. العرّافة الخضراء تحتضنه فيجمد بين يدَيها كدمية ميّتة. يموت. العرّافات يرقصن على الموسيقى الجنائزية ويخرجن)

القسّ: وأسفي كان المطران منستر شاهداً علىالحقيقة، ومنه تُفضي أفكارنا إلى جميع القدّيسين وشهود الحقيقة ورسلها.

سورن كيركغارد: هراء، الشاهد على الحقيقة، إنسان لا يجب أن تكون المتعة هدف حياته. في وقتنا الحالي يسيء الجميع الحكم على شاهد الحقيقة، يكرهونه ويحتقرونه ويهينونه ويسخرون منه. لا يملك قوت يومه، يخرج من سجن ليدخل آخر، أو يُنفى من بلد إلى بلد، ومن ثم يُصلب في النهاية أو يُحرق أو يُربط بصخرة ثم يُلقى في البحر، وقد لا يُدفن، بل يُترك في العراء ليتعفّن. أما المطران منستر الذي تشبّهونه بالقدّيسين والشهداء فقد عاش مترفاً في حياته. في الكنيسة كان يقول مواعظ مهمة، لكن في حياته الخاصة كان ذكاؤه في خدمة مصلحته الذاتية، وبين حياته في الكنيسة وحياته الخاصة ثمة هوّة عميقة. الكلّ يستغل الدين لخنق الإنسان

وتشويه مواقفه الإنسانية.

القسّ: (ومعه فلهولم والصحافي يزأرون وينبحون) كيف تجرؤ؟ هذا كلام قذر، لا يمكن لفيلسوف عاقل كما تدّعي أن يتحدّث بجنون كهذا، إنك حقاً لمريض.

سورن كيركغارد: نعم أنا مريض، لكن من منكم أنتم الذين تستغلّون الدين لمصالحكم، يستطيع أن يقول عن نفسه إنه سليم تماماً. إذا كان المفكّر العاقل يفترض بأن رجال الدين يؤدّون واجبهم، فأنا أقول بأنه شريك لهم. وإذا أراد رجل الدين القيام بواجبه، فعليه أن يكون شاهداً على ظلم الآخرين ورذائل عصره ومحارباً لها. لكن معظم رجال الدين يهربون من هذه المهمّة، هم يخدعون هؤلاء المساكين الذين يذهبون إلى أماكن العبادة عندما يعدونهم بامتلاك السعادة الأبدية والخلود مقابل أن يدفعوا نقوداً لشراء صكوك الغفران أو قطعة أرض في الجنّة، فيستغلونهم لخدمة مصالحهم. احذروا هؤلاء الذين يقلبون حقيقة الدين، لأنهم جعلوا من الحياة جحيماً، ومن الإيمان بالله مستحيلاً.

فولهولم: (إلى القسّ) ما دام قد تهجّم على المقدّسات وأدان الكنيسة ورجال الدين وهاجمهم، فيجب أن تُغلق أبواب الكنيسة في وجهه.

سورن كيركغارد: هذا ما ينبغي أن يقال، فأصدروا أمركم وفتواكم بذلك. إني لا أقلق من هذا التهديد.

القسّ: ماذا تريد بحق الرب؟ هل تريد أن تفرض على رجال الدين حمل المسدّسات بدل الصلبان.

الصحافي: حتى يدافعوا عن الحقيقة التي تبغيها؟

سورن كيركغارد: من السهولة أن تتهموا من تشاؤون، لكن توقّفوا عن ممارسة العنف ضدّ الناس عندما تحرفون حقيقة الدين، فيتحوّل عذاباً أبدياً؟ أنا لا أريد إلا الإخلاص للحقيقة، ومن أجلها سأخاطر بكل شيء، لأنه يجب أن يكون للإنسان جحيمه على الأرض. أن تكون صادقاً هو أكثر ألوان العذاب رعباً في هذا العصر المزيّف. فهذه الحياة سوف تنتهي بكارثة مخيفة إذا استمرّ الحال هكذا. (صمت) يا زورقي كم حملّوك بالشرور.

(الصحافي وفولهولم والقسّ يسحبون الكرسي ويختفون وهم يتمتمون ويثرثرون وينبحون حقداً)

سورن كيركغارد: (وهو يتابعهم) يا زورقي كم حملّوك بالشرور.

موسيقى

الطقس الحادي عشر

زهرة الآلام ستتفتح عندما نقول الحقيقة

(سورن كيركغارد يقول الحقيقة للجمهور، يمكن أن تكون كهذيان عنيف يثرثر الفيلسوف به، إنها خطبة عنيفة وكأن الفيلسوف يتعارك مع نفسه ومع الجمهور، لكن من دون صراخ. العرّافة الأولى والعرّافة الثانية توزّعان مرايا صغيرة للجمهور. ريجينا وسورن في زاوية مضيئة على المسرح. يمكن تحويل جزء من خطبة الفيلسوف عن الانهيار الحضاري إلى صورة متجسّدة، من دون كلام اعتماداً على الحركة والصور الفيلمية والفوتوغرافية المتتالية. أما الفيلسوف فهو يراقب فقط)

كيركغارد: جئت كي أحب فكرهتموني. لكنني أعرف نفسي في معاناتي. وهكذا أدركت مهمّتي في هذا الزمن الذي يقوم الفساد فيه على إلغاء تفرّد الإنسان. فلا أحد يجرؤ على أن يبني ذاته الحقيقية أو يقول رأيه المختلف. كل واحد تتقلّص ذاته وتذوب مع الآخرين، مع الرعاع، مع الجهلة. رجل السياسة لا يتعامل إلا مع الشعب فهو يتحدّث باسمهم دائماً ويتباكى عليهم عندما يريد تحقيق مآربه ومصالحه الذاتية، ظانّاً أنه يخدم الناس والوطن. ورجال الدين يستغلّون مناصبهم وخطبهم لقذف الإنسان في هوّة الوهم والضياع عندما يحرّفون قيم الدين السامية من أجل منافع السلطة السياسية، أو لمدح كبيرها، وهذا يعود عليهم بالمنافع والهبات، هم يضعون أنفسهم وسطاء بين الله والإنسان، ناسين عن عمد ألا وساطة

في نيل الجنّة أو الحقيقة. أما المثقف المزيّف فإنه يتكيّف في كل لحظة من أجل أن يكذّب الحقيقة. وهكذا تضافرت جهود رجال الدين والساسة والمفكّرين مزيّفي الحقيقة لضياع ذات الإنسان الفردية والقضاء عليها. والهدف من الممارسات السياسية والاجتماعية والفكرية في هذا البلد تسطيح الذات الواعية، وتحويل الإنسان إلى رقم في آلية الزيف، وما يحتاجه عالمنا الآن هو بناء الذات من داخلها حتى يمكن إنقاذ الإنسان من الضياع في عصر انحطاط الحضارة. ويل لكم أيها المراؤون تحاربون أبناء وطنكم وتبنون قبوراً للمفكّرين أصحاب الحقيقة وهم أحياء. يا أولاد الأفاعي، ها أنتم تتهمونهم وتطاردونهم في كل مكان. يا أبناء مانحة الرجال جبينها، يا من تحاربون بعضكم بحرب طائفية لن تنتهي بسلام أبداً. كل شيء مزيّف، وما أكرهه هو انفصام الإنسان. إني أصرخ: كنْ ذاتك... كنْ حرّيتك.

العرّافة الأولى: (توزّع المرايا على الجمهور) أصغِ يا أخي كنْ ذاتك.
(كل واحدة منهن تكرّر الجملة كخلفية لحوار زميلتها حتى تتحوّل إلى همس)

العرّافة الثانية: (توزّع المرايا) أصغِ كنْ حريتك، أصغِ يا أخي.

العرّافة الأولى: (توزّع المرايا) كن ذاتك، كن حريتك.

العرّافة الثانية: (توزّع المرايا) أصغِ إلى مرآتك.

العرّافة الأولى: (توزّع المرايا) أصغِ إلى ذاتك وانظر في مرآتك.

العرّافة الثانية: (توزّع المرايا) مرآتك الحقيقية ستنقذك.

...

سورن كيركغارد: الحقيقة هي الذات، والذات هي الحرّية. لكن المشكلة أن الفرد العظيم صاحب المواهب النادرة هو الذي يحاربه ويسخر منه الجميع ويطردونه، أما التافه والمهرّج الذي لا وزن له فهم ينصّبونه فيلسوفاً كاذباً أو حاكماً دكتاتورياً ليُغرق الآلاف من الناس في بحر من الدماء. كل شيء مزيّف الآن، وما أحاربه هو انفصام الإنسان.

العرّافة الأولى: (توزّع المرايا) أصغِ... أصغ كنْ حريتك.أصغِ يا أخي (تكرّر الجملة حتى تتحوّل همساً)

العرّافة الثانية: (توزّع المرايا) أصغِ... أصغِ إلى ذاتك... أصغِ وتأمّل مرآتك. (تكرّر الجملة حتّى تتحوّل همساً)

العرّافتان: كن ذاتك... تأمّل مرآتك كن ذاتك... تأمّل مرآتك كن ذاتك... تأمل مرآتك كن ذاتك...

سورن كيركغارد: ولأنهم يخافون الحقيقة، يلجؤون إلى وسائل الحرب والتدمير محوّلين الناس إلى قوّة لتخريب جبروت الفكر وتشويه نقاء الروح. إن هذا العالم سيصل إلى نهايته، فكل شيء مزيّف الآن، وما أحاربه هو انفصام الذات.

(يهدأ الفيلسوف ويتنحّى جانباً ليكتب، العرّافات ما زلن يوزّعن المرايا. الصحافي وفولهولم والقسّ تصاحبهم العرّافة الخضراء التي تحمل دمية كبيرة للفيلسوف وعلى صدر الدمية لافتة كُتب عليها: المفكّر. من هذه اللحظة وحتى نهاية الطقس يتحدّثون مع الدمية، لكنهم يغمزون إلى الفيلسوف المشغول بالكتابة)

القسّ: ملعون من الرب هو.

الصحافي: مجنون حاول الانتحار مرّات عدّة.

فولهولم: هاجم الدين والأخلاق وسياسة الدولة.

الصحافي: (بسخرية) لأنه الفيلسوف والمفكّر الذي يكتب في كل شيء، في الفلسفة والدين وغيرهما. لكنه لم يكتب حرفاً واحداً ضدّ الأعداء عندما حاربونا (إلى الفيلسوف) لماذا... لماذا؟

القسّ: يا يسوع المسيح، ألا تعرف بأن الحرب تخرّب الحياة والإنسان؟

فولهولم: لماذا لا يكتب عن الأحداث القومية الكبرى؟

الصحافي: وعن الدستور الذي يهم كل إنسان؟

القسّ: لماذا... لماذا؟

الصحافي: لأنه الذاتي شبه المجنون.

فولهولم: إنه خطر علينا جميعاً.

القسّ: إذاً لا بدّ من أن يُهدر دمه.

فولهولم: نعم يُهدر دمه.

الصحافي: هذا اقل إجراء بحقّه، فليُهدر دمه.

القسّ: فليُهدر دمه وليغفر له الرب.

الصحافي: ولأنه الذاتي شبه المجنون فليُهدر دمه.

فولهولم: ولأنه خطر علينا فليُهدر دمه.

(يهجمون على الدمية. العرّافة الخضراء تقطع رأس الدمية وتضعه في إناء. الممثّلون يأخذون الرأس ويخرجون به بصمت وموسيقى جنائزية وبمبالغة ساخرة. الفيلسوف يراقب كل شيء)

كيركغارد: لن يستطيع أحد أن يهجس بما يدور في داخلي، تلك هي حياتي سوء تفاهم مستمرّ. طوبى للمعذّبين من أجل الحقيقة، لأن لهم ملكوتاً في كل مكان.

العرّافة الفتاة الأولى: (توزّع المرايا) كن ذاتك، كن حريتك، أنتم ملح الأرض (تكرّر الجملة حتى تتحوّل همساً).

العرّافة الفتاة الثانية: (توزّع المرايا) أنتم نور الأرض، تأمّل مرآتك (تكرّر الجملة حتى تتحوّل همساً يمتزج بحوار الفيلسوف)

سورن كيركغارد: يا وطني الشهيد كم حمّلوك بالشرور، وها هم يسخرون منك حتى الموت... حتى الموت.

حتى الموت... حتى الموت.

(الرجال يكوّنون كتلة واحدة، ويحاولون الهجوم على الفيلسوف... هم يتقدّمون وهو يتراجع)

ظلام

4- الرقص في دوّامة الأبدية

Dance in the whirlpool of infinity

الطقس الثاني عشر
حلم في مرآة الروح
(أمام الباب المقدّس)

(فضاء من النور، الممثّلون عراة، ينظرون لكنهم لا يرون شيئاً، يسيرون بلا هدى خائفين ومرتبكين، يتزاحمون ويختفي أحدهم خلف الآخر خجلاً من الفيلسوف. نرى بينهم الصحافي برأس ثعلب، والقسّ برأس نسر حديدي، وفلهولم برأس وحيد القرن، والمطران منستر عارياً وحليق الرأس، يدورون حول الفيلسوف ليغفر لهم. من الممكن أن يكون يوم الحساب أو أن يكون هذا الحلم هو رؤية الفيلسوف لمستقبل معاصريه عندما ينتقلون إلى الحياة الأخرى. في زاوية ما نرى ريجينا أولسن وسورن الصغير)

المجموعة: (بأصوات متفاوتة) اغفر لنا. اغفر لنا. اغفر لنا.
(في ظلام عمق المسرح نرى شبح الشاعر بول مارتن موللر يقترب بثقة وهدوء، حافي القدمَين حليق الرأس)

سورن كيركغارد: (مأخوذاً) من أنت؟ ماذا تريد؟

بول مارتن موللر: ألم تعرفني؟ أنا من بلاد ليست بعيدة عن الحلم، بلادي
التي يعرفها حتى من لم يذهب إليها بعد. فالشهرة تمجّدها.
أنا من شعب لا يفتقر إلى شيء من مجد الخير والقوّة.
إنه يسير دائماً في طريق العدالة ويزدري طريق الشرّ،

أنا من حملتُ المحبّة والإخلاص إلى بلادي حتى في موتي.

سورن كيركغارد: إذاً أنت ذلك النبع الذي يفيض بالكلام كنهر عظيم. أيها الشاعر العظيم، يا فخر الشعراء والفلاسفة، ظلَّ مكانك خالياً في حياتنا بعد رحيلك. أما أنا فصمتُّ أياماً حزناً على فراقك. والآن ابتهج قلبي حين لم أركَ بين هؤلاء الخطاة.

بول مارتن موللر: أنت أيها الفيلسوف ستكون في المكان الذي أنا فيه الآن عندما تترك الدنيا التي تعذَّبتَ فيها كثيراً لتأتي إلى عالمنا السرمدي لأنك مجَّدتَ شعبك في كتبك، لكنهم واأسفاه لم يفهموك، فسخروا منك، إلا أنهم سخروا من الحقيقة والفكر العظيم من خلالك، إنك روح عملاق لا يعرف العالم نظيراً له إلا مرّة واحدة كل قرن.

المجموعة: (بهمس متفاوت كالفحيح) اغفر لنا، صلِّ لأجلنا، اغفر لنا.

سورن كيركغارد: أيّ أصوات هذه، ولماذا يتزاحمون ويختبئون هكذا؟

بول مارتن موللر: إنهم معاصروك الذين أساؤوا إليك، تعال لأريك مصيرهم، فهنا يصبح عقلنا رؤيا، والصدق هو عالمهم الآن. تحدَّث إليهم.

سورن كيركغارد: (إلى الصحافي بعد أن يعرفه) أهذا أنت؟

الصحافي: (بحركة دائمة، لا يهدأ ورأسه يتحرّك في مختلف الجهات) نعم أنا صديقك القديم، لم أكن حكيماً عندما شهّرت بك في الصحافة. كان دمي بنار الحقد يستعر ضدّ عبقريتك. كنت أبتهج لعذابك، وكل ما قلته أنت وكتبته كان هو الحقيقة. كنتَ أنت البحر وأنا ملّاح سفينة بائس، لأن ملّاحي البحر التائهين يُمنون دائماً بأفدح الخسائر عندما يصابون بخطيئة الحسد والغباء وعدم الرؤية. والآن لا

تخمد نار ندمي إلا بأن تغفر لي.

سورن كيركغارد: أنا فهمت مخططاتك وكل ما كنتَ تفكر به منذ زمن بعيد، لكنك أمام الباب المقدّس الآن، فطهّر نفسك أولاً وليغفر لك الرب.

(يستمر الصحافي بتحريك رأسه صامتاً)

بول مارتن موللر: (إلى الفيلسوف) أمعن النظر في هذا الذي يبدو أكسل من الكسل نفسه (إلى فولهولم) أخبرني ما طعم الذهب؟

فولهولم: (وهو ينهش ويحكّ جسده) كمذاق الحيلة والخداع والكذب. (إلى نفسه) كم من الناس بحاجة إلى التطهّر من شهوة المال؟

سورن كيركغارد: لمَ أنت جالس هكذا تنهش جلدك؟ أتنتظر منقذاً؟

فولهولم: وما تجدي الحركة؟ فبالرغم من أنني لم أشقَ في حياتي، إلا أنني ربحت أكثر من الآخرين بحيلتي، فتراكم كل شيء الآن فوق جسدي لينهش لحمي، وسأظلّ هكذا إذا لم تسامحني لأنني وقفت ضدّك وعذّبتك وحاربتك دون أن تعرفني ودون أن تنافسني.

سورن كيركغارد: أنت أمام الباب المقدّس الآن، فتطهّر.

القسّ: (من وسط المجموعة) طوبى لصانعي السلام، لأنهم بالحب يحمون العالم. لا يمكن أن تخفى حقيقة ناصعة، إنها النور الذي يضيء الجميع.

سورن كيركغارد: لماذا لم تدافع عن هذا من قبل؟

القسّ: كنت أسير بلا نور مصباح أبدّد فيه ظلمتي، وأنت كنت تسير وخلفك مصباح لا لتبدّد فيه الظلام من حولك فقط،

بل لتنير الطريق من بعدك لسائر الناس. اشفع لي، اشفع لي. (يردّدها وهو يختفي وسط المجموعة)

سورن كيركفارد: كم من الظلام يحيق بالإنسان ويحتاج إلى نور! كانوا جميعهم يدافعون عن الخطأ.

بول مارتن موللر: إن العصر سيتجدّد في المستقبل والإنسان سيمجّد العدالة والحقيقة التي كنتَ تبغي، وسينير الفكر النبيل روحه وعقله، وسينتشر اسمك في الأرض.

المجموعة: اغفر لنا. اغفر لنا. اغفر لنا.

(تتداخل أصواتهم مع صوت بول مارتن موللر وهم يخرجون، تخرج أيضاً ريجينا أولسن وسورن الصغير)

بول مارتن موللر: سينتشر اسمك في الأرض. سينتشر اسمك في الأرض. (يختفي)

سورن كيركغارد: أيها النقاء البشري أين اختفيت؟ أيها النبيل أين أنت؟ (صمت) هل هذه الروح التي تتمنّى المسارات الصعبة، على يقين مما تبغي؟ هل هذا هو الهدف الأمثل للوصول إلى الحقيقة؛ الحقيقة هل هي الحياة والموت من أجل فكرة سامية؟ حقاً إن ظلام العالم بحاجة إلى النور.
(يسير طويلاً نحو العمق حتّى يختفي في الظلام)

موسيقى

الطقس الثالث عشر

العرّافات

(نور رمادي يغمر المسرح. العرّافات الثلاث يهبطن بالحبال المتدلّية من السقف، يهمسن بما يشبه التمتمة، ريجينا أولسن وسورن الصغير موجودان في زاوية من المسرح يراقبان المشهد)

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة التي أضلّل ملّاحي بحر الحياة، أنا الفاتنة، أنا الفاتنة.

العرّافة الثانية: أنا الفاتنة.

العرّافة الثالثة: أنا الفاتنة.

العرّافة الخضراء: أنا الفاتنة الخضراء أجتذب بجسدي من أريد، فألتفّ حوله كالشبكة التي ليس منها خلاص. أنا الفاتنة.

العرّافة الثانية: أنا الفاتنة، أضلّل ملّاحي بحر الحياة.

العرّافة الثالثة: أنا الفاتنة، أجتذب بجسدي من أريد.

(يبدأن برقصهن الطقسيّ الذي يزداد إيقاعاً. يُضاء سورن كيركفارد وهو في زاويته. العرّافات يرقصن حوله بانتصار وكأنهن وجدن فريستهن)

العرّافة الخضراء: ومن يألف معايشتي لا يرتحل عني، لأني مملوءة بالشهوة، أمنحها لمن يصغي إلي. أنا الفاتنة دائماً.

العرّافة الثانية: أنا الفاتنة، ألتفّ حوله كالشبكة التي ليس منها خلاص. أنا الفاتنة.

العرّافة الثالثة: أنا الفاتنة لأني مملوءة بالشهوة.

العرّافة الخضراء: (إلى الفيلسوف) تعال، تعال، تعال، تعال (تحاول أن تُغريه).

سورن كيركغارد: (ينجذب إليها لكنه كمن يفيق من كابوس. وكأنه يحدّث نفسه) لن تخدعيني

فأنا أفيض من روحي على جميع البشر

يتنبّأ الشيوخ أحلاماً،

ويرى الشباب رؤى جديدة.

العرّافة الخضراء: (تهمس) سيعمّ الخراب.

العرّافة الثانية: (تهمس) سيعمّ الدمار والخراب.

العرّافة الثالثة: (تهمس) سيعمّ الموت.

(يخرجن وهن يردّدن حوارهن الأخير باحثات عن فريستهن)

موسيقى

الطقس الرابع عشر

الدروب الضيّقة

(القسّ والصحافي وفولهولم جامدون. وفي زاوية أخرى نرى ريجينا أولسن وسورن الصغير. الفيلسوف يكتب وهو يتحرّك قلقاً)

سورن كيركغارد: يجب أن أنجزه، أن أنتهي منه.

العرّافة الخضراء: (توزّع قطعاً من الخبز على الجمهور) الإنسان لا يعيش إلا مرّة واحدة.

العرّافة الثانية: (توزّع الخبز) اليأس مرض الذات.

العرّافة الثالثة: (توزّع الخبز) اليأس خطيئة.

العرّافة الخضراء: (توزّع الخبز) اليأس هو ألا يريد الإنسان أن يكون ذاته.

العرّافة الثانية: (توزّع الخبز) أرقص في دوّامة الأبدية.

العرّافة الثالثة: (توزّع الخبز) الفرح هو أن يتعذّب الإنسان مرّة واحدة ويربح الحقيقة.

(الفيلسوف يكتب متمتماً. العرّافات يقتربن منه وهن يكرّرن هامسات حواراتهن)

سورن كيركغارد: (يضع نقطة على الأوراق) الآن أستطيع أن أقول إني أنجزت عملاً مهماً. ها هي كلمتي الأخيرة إلى هذا العالم المجنون (ينهار) ما هذا الصمت المخيف؟ كأنه الموت من حولي. (فترة، الفيلسوف يحضّر بنفسه طقوس موته) بعدما مشيت في دروب الأسى وطرقت أبواب هذا العالم القاسي، أأضع رأسي لأنام الآن إلى الأبد؟ الموت... الموت،

ليأتِ، نعم ليأتِ، فعزائي هو أن أموت وأنا ما زلت على حبّي لريجينا، الذي جعلني سعيداً وشقياً في آنٍ واحد.

(يستمرّ الفيلسوف في تحضير طقوس موته، شموعاً وزهوراً وغير ذلك. يطهّر نفسه بالماء أثناء الحوار الآتي. العرّافتان تساعدانه)

العرّافة الأولى: الحب يستر كثرة الخطايا. طهِّر نفسك.

العرّافة الثانية: طهِّر نفسك بماء الحياة. طهّر نفسك بالماء الزلال.

العرّافة الخضراء: بماذا ستحدّثنا زهور الحقل وطيور السماء. طهّر نفسك بماء الصحراء.

سورن كيركغارد: أيها الموت لقد آن الأوان. سلامي إلى الجميع لقد أحببتكم، لكن من فرط محبّتي لكم لم أطق السكوت عن أخطائكم. كانت حياتي عذاباً لم يعرفه ولم يفهمه جميع الناس، ربما كانت تبدو غروراً وكبرياء. لكنها لم تكن شيئاً من ذلك قطّ. أنا لست أفضل من الآخرين، لقد قلتُ هذا في جميع كتبي، ولم أقل شيئاً غيره.كانت عندي شوكة في جسدي فلم أستطع أن أتزوّج. في هذه الحياة كنت قادراً على أن أحصل على ما أشاء من ثرواتها، لكن بدلاً من هذا أصبحت المكروه، فعانيت كثيراً حتى حفظت ذاتي من التشوّه وهذا هو المهم. وهأنذا سأقوم كمولود جديد وصوت طاهر كي أتهيّأ للخوض في أعظم الأمواج قدسيّة.

(يتمدّد في مكان موته، العرّافتان مستمرّتان بالحوار همساً)

لم تبقَ سوى لحظات قليلة وبعدها أظفر.

صراعي على هذه الأرض انتهى إلى الأبد،

انتهى إلى الأبد... انتهى إلى الأبد.

(يموت، صمت طويل وموسيقى مناسبة. العرّافة الخضراء تغطّيه بشرشف أبيض. وبمواجهة الجمهور تجمد في مكانها كما في البداية، ريجينا أولسن وسورن الصغير يغطّيانه بالزهور)

العرّافة الخضراء: كان يا ما كان أب وابن. كان الابن أشبه بالمرآة التي يرى الأب نفسه فيها، في حين كان الأب بالنسبة إلى الابن المرآة التي يرى فيها ما سوف يكون عليه في المستقبل. اكتشف الأب أحاسيس الابن الملتهبة، والابن فهم دواخل عذابات الأب أيضاً. وكل منهما اكتشف نفسه وتعرّف إليها من خلال الآخر، فالحوار الحيّ كان هو التسلية الوحيدة لهما في هذه النزهات الخيالية... النزهات الخيالية... النزهات الخيالية...

(أثناء حوار العرّافة نشاهد سورن الصغير يأخذ شمعته ويتجه نحو الجمهور فيبدو الممثّلون كأنهم ظلال على المسرح، وكما في البداية، يُقذف من أعلى المسرح بالون يضيء المكان بحدّة تغشي بصر الممثّلين والجمهور، مع موسيقى مناسبة. سورن الصغير بعد أن يضع الشمعة في مقدّمة المسرح، يمسك البالون ويتقاذفه في الفضاء متقدّماً وسط الجمهور، ويسير بينهم حتى يختفي من باب القاعة. يقوم سورن كيركغارد من موته حاملاً الزهور ويتابع الطفل ثم يتوجّه إلى القسّ والصحافي و فولهولم وهم ما زالوا أحياء واقفين جامدين كالموتى، لا يشعرون بقيامة الفيلسوف الذي يعزّيهم وهم في الحياة عندما يضع زهوراً أمامهم وهو يتمتم بشكل غير واضح متجهاً نحو المسرح، ثم يلتفت إلى ريجينا أولسن...)

سورن كيركغارد: (يمدّ يده إلى حبيبته ريجينا) هيا لنرحل أزف الوقت.

(الفيلسوف يسير متمتماً وروجينا أولسن تتبعه. الجميع يتابعونهما بنظراتهم، حتّى يختفيا في ظلام المسرح)

ظلام تدريجي

موسيقى الختام